فان ذلك يكون حاملا لهم على النظر واقرب الى وقوعهم في الشر ولهذه سلكوا هذه الطرق
في تفسير الاضلال في سائر الايات واستراح من التفسير بما اباه العقول من ترك المحال
اعني ترك لطف ليس في الامكان والقدرة فلقد زاد المبطلين شبهة في شمس الحكمة
وظنوا ان ما وقع فيه الزمخشري لازم من لوازمها وهو باطل كما قررناه ثم حثهم الله
على النظر في امر النبي صلعم وقرر عليهم ان امره مكشوف ثم اكد عليهم النظر في ملكوت
السموات والارض وفي كل شي خلقه الله سبحنه وفي كل شي له اية تدل على انه واحد
ولكن بوسائط السمع فكل دليل لابد فيه من وسائط ولوازم والا لم يكن علما استدلاليا
بل ضروريا ثم خاطبهم بالتخويف بجواز قرب الاجل فان هناك ينقطع المكابرات
واللجاج ولما في هذا التدريج من الابلاغ في مجادلتهم قال فباي حديث بعده يؤمنون
ثم سلى عنهم بانها استحكمت الضلالة فهم مخذولون يعمهون اللهم اجرنا من ذلك
واجعلنا من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم تقدم بيان
سبب هذا الذرء بانهم الذين لم يستعملوا البصائر في السمع والبصر فيما خلقوا لاجله
واقتصروا على استعمالها فيما يتعلق بالعاجلة وذلك وجه شبههم بالانعام لاهمالهم
النعم الثلاث واستعمالهم لها فيما يوصلهم الى النار ولذا كانوا الغافلين حقا
عما يراد بهم فتبا للمجبرة حين عموا عن واضحات المعقول والمنقول وزعموا ان الله
خلق العبد وخلق فعله وعذبه عليه اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه من اعظم الالحاد تعطيل معاني
الاسما العظيمة كتعطيل اسما الفضل مثل عفو غفور غفار رحيم ونحوها مما ذكر في
خواتم الاي فان ذلك بمنزلة التعليل اي انما فعل ما ذكر من حيث انه عفو رحيم
لا من حيث وجوبه او هو احد الموجبين اهل الاحوال والوعيدية من المعتزلة حصروا
العفو والمسامحة على ما وجب اسقاطه وهو تعطيل لاسم عفو ونحوه وكذلك
عطل نفاة الحكمة معنى اسم حكيم حتى جعله الصاوي في مواضع من تفسيره من الاحكام

وهو



وهو غير صحيح لفظا لانه لم يثبت فعيل بمعنى مفعل وكانه انما الجاه الى هذا الالحاد وهو منه
لسائل الكلام وانه لا يصح اطلاق حكيم على مذهب الجبر فاجتمع الالحاد في المعنى والالحاد
في اللفظ وكذلك جعل جماعة لكثير من الاسما كرحيم ورحمن مجازا تعطيلا لمعنى الرحمة
انما فعل تعالى ما يفعل الرحيم فشبه به تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا قوله تعالى جعلا
له شركا فيما اتاهما الذي في الحاديث ان ذلك كان في مجرد التسمية بعبد الحرث وان
اولاد حوى كانوا يموتون فيطيف بها ابليس ويقول لها سميه عبد الحارث يعش
وكان اسم ابليس حين كان مع الملائكة الحرث فطاوعته في الثالث ولد واذا حققت النظر علمت ان كل
ما صرف العبد من اعماله لغير عبادة الله التي خلق لها فهو تشريك كما صرح في السنة تسمية
الريا شركا مع انه ليس بكفر لكن الله سبحنه لسعة رحمته وسبقها غضبه لم
يصدق على عباده بجعل بعض مخالفة العبد له في بعض الاشيا كعبادته لغير الله سبحنه شركا
لا يغفر ابدا وجعل البعض يغفر بالمشية فضلا منه تعالى ولما ذكر الشرك نزه نفسه تعالى
جده عن مطلق الاشراك ورد الضمير الى عامة من يصدر منه ثم استطرد ذكر
الشرك الذي اقتضت حكمته الا يغفر فتصير نسبة الشرك الى ادم وحوى كنسبة
مطلق العصيان يصدق على الصغيرة وما وقع بنوع تاويل ولا مانع من ذلك وكل ما
ذكرنا اهون من التاويل بقوله اي جعل اولادهما وهو مثل ما قال بعض متاخري الاشاعرة
فعصى ادم اي بنوه ومثل ذلك مع سياقاته تحريف لا يحمل عليه الا الغلو والله اعلم
قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق الظاهر انه اراد من هذا النوع الانساني
وان المراد مثلا في قوله صلعم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة وليس
المراد عصابة مجتمعة متميزة عن سائر الفرق كما توهمه كثير بل يصدق على افراد
في الامة اذ مجموعهم امة وطائفة وقد جمعنا ذلك في العلم الشامخ قوله تعالى فاستمعوا
له وانصتوا قد تحقق وجوب الاستماع من السنة في الصلوة عند جهر الامام بالقراءة
والانصات الا قدر ما يقرا المأموم الفاتحة وكذلك في الخطبة وقد ذكروا هذين

Copyright © King Saud University